



www.mecsaj.com/ar

المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ)

العدد السابع (تشرين الثاني) ٢٠١٨

مفهوم الرضا بين التصور الإسلامي ونظرة الدراسات النفسية الحديثة

إعداد

مرشد رده عسكر العتيبي

ماجستير تخصص علم نفس - إحصاء وبحوث من كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

معلم بوزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية

الهاتف / 0563261778

الايمليل / murshedra2014@hotmail.com

مستخلص الدراسة

اسم الباحث: مرشد رده عسكر العتيبي

عنوان الرسالة: مفهوم الرضا بين التصور الإسلامي ونظرة الدراسات النفسية الحديثة

جهة الدراسة: كلية التربية – جامعة أم القرى.

الدرجة العلمية: ماجستير في الإحصاء والبحوث.

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مفهوم الرضا في التصور الإسلامي وذلك بحسب ما ورد في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بالإضافة إلى وجهة نظر علماء المسلمين حول مفهوم الرضا وبالمقابل التعرف على مفهوم الرضا من وجهة نظر الدراسات النفسية الحديثة وعلى وجه الخصوص وجهة نظر المدرسة التحليلية النفسية . والمنهج الذي اعتمدت عليه الدراسة الحالية هو المنهج التحليلي المقارن . وقد توصلت الدراسة الي النتائج التالية: **(ذكر أهم ما توصلت له الدراسة كقدرات)**

1. تصور علم النفس الحديث بمناهجه البحثية المتبعة الوضعية في الكشف عن مفهوم الرضا الحقيقي كما وضحه الله عز وجل في كتابه الكريم وشرحه المصطفى صلى الله عليه وسلم في هديه النبوي الشريف .

2. أهمية دراسة مفهوم الرضا النفسي من خلال منهج الخالق العظيم وهو الأعلم باحتياجاته وصلاح خلقه وعدم الركون إلى الجهد البشري الذي يعتريه النقص والقصور في التعرف على مفهوم الرضا وطبيعته وطرق تحقيقه للفرد.

3. ضرورة التأصيل الإسلامي لعلم النفس وتقديم التصور الإسلامي لمفاهيم الحياة والمشكلات النفسية التي تواجه الأفراد أو المجتمعات والاعتماد عليها في تصور هذه المفاهيم عوضا عن النظريات النفسية الحديثة القاصرة في فهم حقيقة الإنسان ومشكلاته .

4. وجود جوانب التقاء بين التصور الإسلامي لمفهوم الرضا وبين النظريات النفسية الحديثة إلا أن التصور الإسلامي لمفهوم الرضا أعم وأشمل من وجهة نظر الدراسات النفسية الحديثة وذلك لاقتصارها على الجانب المادي لمفهوم الرضا وتجاهلها للجوانب الروحية التي ركز عليها التصور الإسلامي .

الكلمات المفتاحية : مفهوم الرضا – التصور الإسلامي – الدراسات النفسية الحديثة

Abstract

Name of Researcher : Mershed Radda Askar Al Otibe

Title of study : The Concept of Satisfaction between the Islamic Concept and Modern Psychological Studies.

Research institution : Faculty of education, Umm Al Qura University.

Scientific degree : Master's degree in statistic and researches.

The current study aimed to identify the concept of satisfaction in the Islamic perception, according to what is stated in the texts of the Quran and the Sunnah through the sayings of the Prophet, in addition to the perspective of Muslim scholars about the concept of satisfaction and in return recognize the concept of satisfaction from the point of view of modern psychological studies In particular the school's psychological analysis point of view. The approach adopted by the present study is the comparative analytical approach. **The study found the following results**

1- Short of modern psychology with its applied research methods in the detection of the concept of real satisfaction as revealed by God Almighty in his book and explained by the Prophet guidance of the Prophet.

2-The importance of studying the concept of psychological satisfaction through the approach of the great Creator, who is aware of the needs and the goodness of his creation and not relying on the human effort, which is deficient in the lack of recognition of the concept of satisfaction and nature and ways to achieve the individual.

3-The need to institutionalize Islamic psychology and provide an Islamic perception of the concepts of life and psychological problems facing individuals or communities and rely on them to conceptualize these concepts instead of modern psychological theories deficient in understanding the reality of human problems.

4-There are convergence of aspects between the Islamic perception of the concept of satisfaction and between modern psychological theories, but the Islamic perception of the concept of satisfaction broader and more comprehensive than the point of view of modern psychological studies and so limited to the physical aspect of the concept of satisfaction and ignored the spiritual aspects highlighted by the Islamic perception.

Keywords: Concept of satisfaction - Islamic perception - Modern psychological studies

شكر وتقدير (حذف)

الحمد لله الذي جعل الحمد أول آية في كتابه رحمته , وجعله آخر دعوة لأهل جنته . فالشكر والثناء لله عز وجل على ما من به علينا من نعم لا حصر لها وعلى ما يسره لي من نعمة عظيمة في متابعة العلم والحرص على الاستزادة منه , فأسال الله جل في علاه أن ينفعني بما علمت وأن يكون علما نافعا .

وكما قرن الله عز وجل في محكم تنزيله الكريم بين عبادته جل في علاه والتي هي الغاية العظمى من الحياة وبين الإحسان إلى الوالدين وذلك في قوله تعالى (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)

(الإسراء : 23) . فالباحث يثني الشكر لوالديه بعد شكر الله وثناءه , أمي و أبي رحمهما الله وأسكنهما فسيح جنانه إن شاء الله , أمي وأبي اللذان لم يجيدا قراءة الحروف وفك طلاسمها ولكنهما أجادا قراءة متغيرات الواقع ومتطلباته فأدباني ورباني فأسال الله أن يرحمهما كما ربياني صغيرا .

لكل نشاط دوافع تستحثه وتدفعه إلى الظهور والتجلي , وهذا النشاط في مجمله وليس في عنوانه واختياره كان له محرك ومنظم بذل في ظهوره لدي ولدى الآخرين جهدا وعملا يشكر عليهما بالغ الشكر والامتنان . إنه أستاذ المقرر وربان العمل د. عبدالله العطاس فله من الباحث كل التقدير والاحترام .

قائمة المحتويات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	شكر وتقدير.....
ب	قائمة المحتويات.....
	الفصل الأول : مدخل إلى الدراسة
3-2	مقدمة.....
5-4	مشكلة البحث وأسئلته.....
5	أهداف البحث.....
6	أهمية البحث
7	مصطلح البحث.....
7	حدود البحث.....
7	منهج البحث.....
	الفصل الثاني : الإطار النظري والدراسات السابقة
8	التعريف اللغوي لمفهوم الرضا.....
9 - 8	مفهوم الرضا في القرآن الكريم.....
10	مفهوم الرضا في الحديث النبوي.....
12 - 11	مفهوم الرضا عند المختصين في علم النفس.....
13	البحوث والدراسات السابقة.....
16-14	مفهوم الرضا في حالة السواء وعدم السواء
17	جوانب الالتقاء والاختلاف بين ماورد في الكتاب والسنة وماذكره المختصون في الدراسات النفسية الحديثة.....
18	الخاتمة.....
20-19	قائمة المراجع.....

حذف وتقسيم الدراسة بعنوانين رئيسية وفرعية مباشرة

الفصل الأول : (مدخل إلى الدراسة)

- مقدمة .
- مشكلة البحث وأسئلته .
- أهداف البحث .
- أهمية البحث .
- مصطلح البحث .
- حدود البحث .
- منهج البحث .

مقدمة :

الحمد لله موصولاً كما وجباً , والشكر لله من أعطى ومن وهباً , والصلاة والسلام على نبينا الأمين المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين , وبعد :

بعث الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين بأخر رسالاته ودياناته وهي الرسالة الأسمى والدين القويم الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لعباده وأرسل رسوله الكريم داعياً وموضحاً لهديه ونوره , فلا يقبل إلا مع نهجه ومنهجه ولا سعادة وصلاح إلا باتباعه والعمل به . يقول الله العظيم الحكيم في كتابه المبين (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) . (آل عمران : 85) . ودين الإسلام في أحكامه وتعاليمه وهديه ونوره حقق ويحقق للبشر ما يكفل تقدمهم ورفيهم المادي والمعنوي ويجنبهم المنزلات والمخاطر والفتن , فدين الإسلام صالح لكل زمان ومكان ومتى التزم الناس بتعاليمه وساروا على هديه فهم في مأمن من مخاطر وصعوبات الحياة التي قد تلقي المجتمعات بأفرادها في برائنها , فشتان بين منهج الله وحكمه السديد وتعاليمه السامية والفكر البشري الذي مهما بلغ من جودة وإتقان إلا أنه يعتريه النقص والضعف يقول الله تعالى في كتابه الكريم (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) . (الإسراء : 85) .

ومع التقدم العلمي والمادي الذي هياه الله عز وجل بحكمه وأمره أن يصل إليه الإنسان في زماننا الحالي وعلى مدى القرون الماضية , بلغ بأصحاب التوجهات المادية - ومن سار على خطاهم الضالة وهم يوهمون أنفسهم بأنهم أهل المنهج العلمي والبحثي الموضوعي - رفض المنهج الإسلامي العظيم الذي أمد بنوره للكون والحياة والبشرية الكثير من الحقائق في كتاب الله العظيم وسنة نبيه المطهرة والتي تتعلق بالفرد والجماعة والحياة في مجملها .

والمجال الذي يضع الباحث اهتمامه فيه في الدراسة الحالية هو مجال علم النفس وما يندرج تحته من مفاهيم نفسية - عكفت عليها الدراسات النفسية الحديثة والباحثون في مواطن نشأة علم النفس الحديث وازدهاره في أوروبا وأمريكا - بالبحث والدراسة وفق مناهجهم الوضعية وتجاهلهم وتعاميهم الصريح عن معرفة وفهم هذه المفاهيم من مصادر الحقيقة التي لا يعترها الشك ولا يشوبها الباطل فهي صادرة من خالق الخلق ومدبره والأعلم بصلاحه . والإسلام في هذا كله لا يرفض المنهج العلمي في البحث عن المفاهيم النفسية ووصفها وتحليلها , ولكنه يكشف أوجه النقص والقصور في الاعتماد المادي الكلي لهذه المناهج مما حدا بها إلى العجز الشديد في فهم طبيعة الإنسان وتركيبته النفسية وهذا باعتراف رواد هذه المناهج الوضعية المادية أنفسهم ونورد منهم على سبيل المثال الطبيب الفرنسي الحائز على جائزة نوبل للطب أليكسس كاريل مؤلف كتاب (الإنسان ذلك المجهول) .

والمفهوم الذي يدرسه الباحث في دراسته الحالية هو مفهوم الرضا , والسبب الذي يدفع الباحث لدراسة هذا المفهوم دون غيره لما له من انعكاسات مباشرة لما قد يعيشه الإنسان في حياته من سعادة وراحة وقناعة أو ما قد يواجهه من نقيض من حزن وتعيب نفسي وقلق . بالإضافة إلى ما يرتبط بالرضا من مفاهيم نفسية أخرى كالتفاؤل والتشاؤم والصبر وغيرها . وسوف يتبين لنا في هذه الدراسة حجم الفرق بين التصور الإسلامي لمفهوم الرضا ونظرة الدراسات النفسية الحديثة لهذا المفهوم وإغفالها وقصورها في الكشف والوقوف على الجانب الروحي العميق لهذا المفهوم الإيماني الأصيل. وهذا المعنى الإيماني نتنفسه في أبيات الشافعي الشعرية التالية :

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالي فما لحوادث الدنيا بقاء

مشكلة البحث وأسئلته:

ركزت الدراسات النفسية الحديثة على الجانب المادي لمفهوم الرضا وحصرته في مجالات محددة وضيقة لا تتجاوز حدود الرضا الوظيفي , الرضا الاجتماعي , الرضا عن الذات , الرضا الأسري , والرضا عن الأصدقاء . وبقيت هذه الدراسات تبحث عن الأسباب والعوامل المحققة لوصول الفرد للرضا عن هذه الجوانب واستمرت تدور في هذه الحلقة فلم تتجح النجاح الكامل في تحقيق الرضا للفرد وإن نجحت في مساعدة الفرد على الوصول إلى الرضا في أحد هذه الجوانب أو في هذه الجوانب جميعها . وعلى الرغم من ذلك لم تضمن هذه الدراسات النفسية الحديثة ولم تصل بالفرد إلى الرضا الحقيقي الذي ينشده وتنشده هذه الدراسات . ويظهر للباحث أن السبب الرئيس في عدم الوصول إلى الرضا الحقيقي يعود إلى عدم الفهم الحقيقي للرضا من جانب هذه الدراسات وضرورة فهم الرضا كما هو في التصور الإسلامي لهذا المفهوم النفسي . وهذا يقود الباحث في دراسته الحالية للمواقف نحو التصور الإسلامي لعلم النفس عموما , وهي موقف الرفض باسم الإسلام مشككا في علمية هذا العلم وواضعا من شأنه ومنهجه . وموقف الرفض باسم علم النفس مدعيا الموضوعية ومخرجا الإسلام من سياق هذا العلم وموضوعيته . وثالثا موقف القبول بالتصور الإسلامي لعلم النفس .

ومع تبني الباحث في دراسته الحالية لموقف القبول بالتصور الإسلامي لعلم النفس , إلا أن الباحث يشعر بصعوبة هذا العمل وضرورة أن لا يقدم عليه إلا من كان مؤهلا تأهيلا عاليا للقيام بهذه المهمة وتتوفر لديه الشروط الخاصة بالتأصيل الإسلامي لعلم النفس .

وينشد الباحث في دراسته الحالية لمفهوم الرضا الإجابة عن التساؤلات التالية المتعلقة بموضوع الدراسة وهي على النحو التالي :

- 1- ما مفهوم الرضا من الجانب اللغوي ؟
- 2- ما مفهوم الرضا كما ورد ذكره في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ؟
- 3- ما مفهوم الرضا من وجهة نظر علماء المسلمين والمختصين في الدراسات النفسية الحديثة ؟
- 4- ما أوجه الشبه والاختلاف بين مفهوم الرضا كما ورد في الكتاب والسنة وبين ما ذكره المختصون في الدراسات النفسية الحديثة ؟

أهداف البحث:

تهدف الدراسة الحالية إلى :

- 1- التعرف على مفهوم الرضا كما ورد ذكره في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .
- 2- فهم معنى الرضا الحقيقي الذي يعطي حياة الفرد تكاملا وتوازنا كما عرفه وفسره علماء المسلمين .
- 3- بيان أوجه النقص والقصور التي اعترت نظرة المختصين في الدراسات النفسية الحديثة لمفهوم الرضا .
- 4- الكشف عن الجوانب الايجابية المتعلقة بمفهوم الرضا عن الحياة من وجهة نظر المختصين في الدراسات النفسية الحديثة وبيان أن التصور الإسلامي لهذا المفهوم سبق للتأكيد عليها والعمل على تنميتها .

أهمية البحث:

تتبع أهمية الدراسة الحالية من توجهها إلى التعريف بمفهوم الرضا بحسب التصور الإسلامي , وذلك مما يعطي هذا المفهوم تجليا ووضوحا ويكسبه الكثير من الأبعاد المرتبطة به . والسبب وراء ذلك يعود إلى أن مفهوم الرضا بحسب نظرة الدراسات النفسية الحديثة واهتماماتها استمر يدور حول مجموعة من النقاط المادية حتى مع تطور مفهومه وطرق تحقيقه . فقد بدأ علم النفس الحديث ينظر إلى الرضا بأنه شعور بالراحة يتبع إشباع الحاجات ثم تطور إلى تحقيق الأهداف والنجاح . إلا أنه استمر في طرق الحاجات والدوافع المادية والعلاقات الإنسانية , حتى بالنظر إلى المقاييس التي تقيس مستوى الرضا لدى الفرد فإنها غالبا ما تتطلب الكشف عن الأبعاد المذكورة سلفا . ويرى الباحث في دراسته الحالية أن تناول مفهوم الرضا بحسب التصور الإسلامي لهذا المفهوم بجوانبه الروحية والإيمانية سوف يسهم في التعرف على العوامل والأسباب التي تؤدي إلى عدم تحقق الرضا لدى الأفراد وبالتالي الوقوف عليها ومعالجتها وهي غالبا ما تكون ناتجة عن حالة الخواء الروحي الذي يعيشه الفرد وعدم تربيته وتعليمه الرضا الإيماني الذي يجلب لنفسه الراحة والاستقرار النفسي . وبالتالي فإن معرفة مكن الإشكالية الحقيقية هو أول الطريق في محاولة الوصول إلى علاجها وحلها . وهذا مما قد يوجد حلا لتبعية العديد من المجتمعات الإسلامية للمنهج الغربي المادي في قياس مدى رضا أفرادها على حسب نظرهم لمفهوم الرضا وتتبع أساليبهم العلاجية في تحقيق الرضا للأفراد . ويضمن العودة للتصور الإسلامي لهذا المفهوم وتأكيد الهوية الإسلامية لدى المجتمعات في تناول المفاهيم النفسية ومعالجة الخلل لدى الأفراد في هذه المفاهيم حسب التصور الإسلامي .

مصطلح البحث :

مفهوم الرضا وهو بحسب التصور الإسلامي كما ذكر في تعريفه (الجلاذ , 2010), الرضا طيب النفس بما يصيبها ويفوتها مع عدم التغير .
كما تعرفه (رهيفة إبراهيم , 2009) , الرضا انفعال نفسي إرادي , ومصدر ارتياح وسعادة للإنسان.
ويظهر للباحث من خلال التعريفين الواردين لمفهوم الرضا الجانب الإيماني الذي يربي النفس وينمي فيها الرضا الحقيقي الذي تنشده النفس , وليس الاقتصار على إشباع الحاجات وتحقيق الأهداف للشعور بالراحة ومن ثم تحقيق الرضا المادي . وهذا ما يميز التصور الإسلامي لمفهوم الرضا .

حدود البحث :

سوف يتناول الباحث في الدراسة الحالية مفهوم الرضا دون غيره من المفاهيم في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة كما سيتم تناوله من الجانب اللغوي ومن وجهة نظر العلماء المسلمين ونظرة الدراسات النفسية الحديثة لهذا المفهوم .

منهج البحث :

سوف يتبع الباحث في الدراسة الحالية منهج جمع وتحليل المعلومات وهو يندرج تحت المنهج الوصفي , حيث تركز الدراسة على وصف مفهوم الرضا من خلال حدود البحث المشار إليها عن طريق جمع وتحليل المعلومات

التعريف اللغوي لمفهوم الرضا :

ذكر أبو نصر الجوهري (1430) في التعريف اللغوي للرضا :

رضا : الرضوان : الرضا , وكذلك الرضوان بالضم . والمرضاة مثله . ورضيت الشيء وارتضيته فهو مرضي, ورضيت عنه رضا مقصور ضد السخط , وهو مصدر محض , والاسم : الرضاء ممدود عن الأخفش .
وسمع الكسائي : رضوان وحموان في تثنية الرضا والحمى . فمن العرب من يقولها بالياء على الأصل والواو أكثر , وقد رضي يرضى رضا ورضا ورضوانا ورضوانا . قال الحقيف العقيلي :

إذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها . (ص 446)

كما ورد المعنى اللغوي للرضا لدى (الأفريقي, د. ت), رضى . الرضا مقصور ضد السخط , والسخط هو كراهية الشيء , وتثنية الرضا رضوان ورضيان الأول على الأصل والأخرى للمعاقبة .

مفهوم الرضا في القرآن الكريم:

يذكر منتهى الجلال (2010) عن موضوع الرضا في القرآن الكريم ووروده كمفهوم إيماني عظيم فقال حول ذلك :

الرضا موضوع من موضوعات القرآن الكريم عرضته آياته وتحدثت عنه , فهو مصطلح إسلامي قرآني خاص بالأمة المسلمة , وهو روح إسلامية تسري في كافة ميادين الحياة فتدب فيها الحياة الطيبة , وهو نور مبارك ينير حياتهم , وإذا ما تخلوا عن الرضا , فقد خرجت الروح من حياتهم , وأطفئ النور من وجودهم , وعاشوا البؤس والشقاء . (ص 50)

وتستعرض الدراسة الحالية آيات من القرآن الكريم موضحة لهذا المفهوم العظيم ومدعمة بالتفسير , يقول الله تعالى في محكم تنزيله : (جزأؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) . (البينة : 8) .

يقول سيد قطب (1412) في قوله تعالى (رضي الله عنهم ورضوا عنه) . (البينة : 8) :

ورضي الله عنهم هو الرضا الذي تتبعه المثوبة , وهو في ذاته أعلى وأكرم مثوبة , ورضاهم عن الله هو الاطمئنان إليه سبحانه والثقة بتقديره , وحسن الظن بقضائه , والشكر على نعمائه , والصبر على ابتلائه , ولكن التعبير بالرضا هنا وهناك يشيع جو الرضا الشامل الغامر المتبادل الوافر , الوارد الصادر بين الله سبحانه وهذه الصفوة المختارة من عباده , ويرفع من شأن هذه الصفوة – من البشر – حتى ليبادلون ربهم الرضى , وهو ربهم الأعلى , وهم عبيده المخلوقون , وهو حال وشأن وجو لا تملك الألفاظ البشرية أن تعبر عنه , ولكن يتنسم ويستشرف ويستجلي من خلال النص القرآني بالروح المتطلع والقلب المتفتح والحس الموصول . ذلك حالهم الدائم مع ربهم (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وهناك تنتظرهم علامة هذا الرضى (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) (التوبة : 100) . (ص 1706) .

كما بشر الله عز وجل من رضي عنهم ورضوا عنه بالفوز العظيم في قوله تعالى (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) . (المائدة : 119) .

ويتجلى للباحث من خلال تتبعه لمفهوم الرضا في آيات الذكر الحكيم أن الرضا أحد مقامات المثوبة والتكريم العالية التي يبلغها المؤمن فإذا رضي العبد بحكم الله وماكتبه الله له بلغه الله هذه المثوبة العظيمة.

مفهوم الرضا في الحديث النبوي الشريف :

ورد الرضا في أقوال وتوجيهات المصطفى الكريم عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم موضحا وشارحا ومؤكدا لمفهوم الرضا في القرآن الكريم . عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن أبيه , قال : قال رسول الله " من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له , ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله , ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له " . (الترمذي , السنن , باب ما جاء في الرضا بالقضاء , حديث رقم 2077) .

ويتبين للباحث من خلال هذا الحديث النبوي ربط النبي صلى الله عليه وسلم لمفهوم السعادة بمفهوم الرضا , فالرضا مستلزم أصيل وسبب رئيس في تحصيل السعادة , كما يتجلى أيضا تأكيد الحديث النبوي الشريف على أحد أركان الإيمان وهو الإيمان بالقدر خيره وشره .

كما تورد الدراسة الحالية حديثا نبويا آخر مفسرا للآيات القرآنية الموضحة لعظم أجر الرضا وعلو ثوابه عند الله عز وجل , عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء , وأن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم , فمن رضي فله الرضى , ومن سخط فله السخط) . (الترمذي , السنن , باب ما جاء في الصبر على البلاء , رقم الحديث 2320) .

ويظهر للباحث من خلال التعرف على مفهوم الرضا في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف , والتعرف على مفهوم الرضا حسب التصور الإسلامي , أن الرضا عمل من أعمال القلوب . وأن التصور الإسلامي يركز على الجانب الروحي والإيماني لهذا المفهوم بجانب التأكيد على أهمية الرضا وأنه ضروري في حياة الفرد والجماعة , والحياة العامة والخاصة , لأنه يدخل في كافة مجالات حياة الناس , فرضا الإنسان عن نفسه ورضاه في حياته الأسرية ورضاه عن أصدقائه ورضاه في عمله .

مفهوم الرضا عند المختصين في علم النفس :

تناولت الدراسات النفسية مفهوم الرضا من جانب مفهومه ومن جانب مدى قياسه لدى الفرد وقد لاقى مفهوم الرضا مزيدا من الاهتمام من قبل المختصين في علم النفس مع بداية القرن العشرين . (شقوره , 2012) .

وقد عرف مفهوم الرضا في الدراسات النفسية الحديثة بمصطلح الرضا عن الحياة Life Satisfaction ليشمل في وجهة نظر علم النفس الحديث جميع جوانب الرضا التي يتوق الفرد لإشباعها .

ومصطلح الرضا Satisfaction مشتقة من كلمة لاتينية Satisfacere وهي مشتقة من الفعل satisfy بمعنى يرضي الحاجة أو الرغبة . وعلى هذا فإن الرضا يعني إرضاء الحاجات أو الرغبات لدى الفرد . (شقوره , 2012) .

ويعرف مايكل أرجايل (1993) الرضا عن الحياة بأنه " تقدير عقلي لنوعية الحياة التي يعيشها الفرد ككل أو حكم بالرضا عن الحياة , حيث يمثل مفهوم الرضا عددا من المقاييس النوعية للرضا , فهناك الشعور بالرضا عن الحياة بصفة عامة , وعن العمل , وعن الزواج , وعن الصحة ومقاييس الرضا المختلفة " . (شقوره , 2012) .

ويعرف الدسوقي (1998) الرضا عن الحياة بأنه " تقييم الفرد لنوعية الحياة التي يعيشها وطبقا لنسقه القيمي , ويعتمد هذا التقييم على مقارنة الفرد لظروفه الحياتية بالمستوى الأمثل الذي يعتقد أنه مناسب لحياته " . (الدسوقي , 1998) .

ويعرف الديب (1998) الرضا عن الحياة بأنه " تقبل الفرد لذاته , وأسلوب الحياة التي يحيها في المجال الحيوي الذي يحيط به " . (شقوره , 2012) .

ويعرف الرضا في معجم علم النفس على أنه "حالة انفعالية ناجمة عن تحقيق هدف ما " . (الدسوقي, 1998) .

وبناء على مفهوم الرضا عن الحياة في الدراسات النفسية الحديثة , فلقد تماشت المقاييس التي تقيس درجة الرضا لدى الفرد مع مفهوم الرضا عن الحياة فلم تخرج أبعاد هذه المقاييس عن مضامين مفهوم الرضا عن الحياة من وجهة نظر علم النفس الحديث .

وباطلاع الباحث على أحد مقاييس الرضا عن الحياة وهو مقياس الرضا عن الحياة الدسوقي (1998) , يظهر للباحث أن أبعاد هذا المقياس لم تخرج عن الأبعاد التالية : الرضا الشخصي , الرضا الأسري , الرضا الاجتماعي , والرضا الوظيفي .

ولقد وجد الباحث أن مفهوم الرضا قد تم حصره في الدراسات النفسية الحديثة ونظرة علم النفس الحديث في الجوانب المتعلقة بإشباع الحاجات والرغبات مثل الرضا عن الذات , والرضا عن الزواج , والرضا الوظيفي , والرضا الأسري بينما تم تغييب الجانب الروحي والإيماني المتعلق برضا الله عز وجل عن العبد , ورضا الوالدين . وهذا ما يوضح جوهر الاختلاف بين التصور الإسلامي لمفهوم الرضا ونظرة الدراسات النفسية الحديثة .

بحوث ودراسات سابقة :

اطلع الباحث في دراسته الحالية عن مفهوم الرضا على رسالة ماجستير بعنوان (سعادة الإنسان في القرآن الكريم – دراسة موضوعية -) إعداد الباحثة : رهيبة إبراهيم , في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية في غزة (2009) .

كما اطلع الباحث في دراسته الحالية على رسالة ماجستير بعنوان (الرضا : دراسة قرآنية) إعداد الباحث : منتهى محفوظ الجلاد , في كلية الدراسات العليا بجامعة النجاح الوطنية في نابلس (2010) .

تعليق عام على البحوث والدراسات السابقة :

دراسة (سعادة الإنسان في القرآن الكريم) تضمنت مفهوم الرضا كأحد مباحث الدراسة وربطت بينه وبين مفهوم السعادة الدنيوية والأخروية مما انعكس على الدراسة الحالية في التعرف على ما يرتبط بالرضا من مفاهيم أخرى .

أما الدراسة الثانية (الرضا – دراسة قرآنية) فهي تتعلق بصورة مباشرة بالدراسة الحالية وذلك فيما يتعلق بالإجابة على تساؤلات مهمة في موضوع الدراسة الحالية , مفهوم الرضا كما ورد في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومن وجهة نظر العلماء المسلمين . وهذا ما أثرى الدراسة الحالية وساعد على تجلية موضوع الدراسة .

ولقد تميزت الدراسة الحالية بإتباع الباحث منهج التحليل المقارن بين مفهوم الرضا في التصور الإسلامي ومفهوم الرضا في الدراسات النفسية وعلم النفس الحديث .

مفهوم الرضا في حالة السواء من وجهة نظر علم النفس الإيجابي :

مصطلح علم النفس الإيجابي من المصطلحات التي صاغها مارتين سيلجمان (1998) ويمثل حركة في علم النفس تهتم بكل ما هو إيجابي في شخصية البشر أكثر من ما هو سلبي . (أبو حلاوة , 2014) .

ويعد مفهوم الرضا عن الحياة Life Satisfaction كما يطلق عليه في علم النفس الإيجابي هدفا أساسيا من أهداف علم النفس الإيجابي التي يسعى للوصول إليها وتحقيقها للفرد , حيث يذكر محمد أبو حلاوة (2014) عن اهتمامات علماء علم النفس الإيجابي فيقول : ويهتم علماء نفس ذلك الفرع ببحث محددات السعادة البشرية والتركيز على العوامل التي تقضي إلى تمكين الإنسان من العيش حياة مرضية ومشبعة يحقق فيها طموحاته ويوظف فيها قدراته إلى أقصى حد ممكن ووصولاً إلى الرضا عن الذات وعن الآخرين وعن العالم بصفة عامة . (ص 12) . والهدف الرئيسي من علم النفس الإيجابي تمكين الفرد من الإحساس بالسعادة والرضا عن الحياة . (أبو حلاوة , 2014) .

ومفهوم الرضا عن الحياة في علم النفس الإيجابي يتحقق عن طريق ثلاث مسارات وهي :

1- الانفعالات الإيجابية للفرد The pleasant life.

2- أن يكون الفرد مندمجا في الحياة (حياة الاندماج The engaged life) .

3- أن تكون حياة الفرد ذات معنى Values of life . (أبو حلاوة , 2014) .

ويظهر للباحث بتتبع مفهوم الرضا عن الحياة لدى علماء علم النفس الإيجابي عجزهم عن كشف مدلولات مفهوم الرضا الروحية والإيمانية على الرغم من إشارتهم إلى قيم الحياة .

مفهوم الرضا في حالة عدم السواء من وجهة نظر المدرسة التحليلية :

استعرضت الدراسة الحالية مفهوم الرضا من جانب مساهمته الرئيسية في تحقيق السعادة للإنسان وتحقيق تكامله مع الآخرين من وجهة نظر علم النفس الإيجابي , وهي نظرة تفاؤلية لهذا الفرع من فروع علم النفس نقلها من المدرسة الإنسانية التي مهدت وقدمت لبزوغ علم النفس الإيجابي .

وكما تبين للباحث في دراسته الحالية من قصور هذه النظرة الإيجابية في تناول مفهوم الرضا وتحقيقه وصولا للسعادة الإنسانية المقصودة إلا أنها تظل في حدود التعامل مع الفرد بتفاؤل والتركيز على رغبته في تقدير ذاته وتقدير الآخرين له وصولا إلى تحقيق الذات وهو في ذلك كله فردا سويا .

وسوف تتناول الدراسة الحالية الجانب الآخر - والذي قد تكون أسهبت كثير من الاتجاهات النفسية المعاصرة في تناوله وهو عدم السواء أو حالة الاضطراب النفسي فيما يتعلق بمفهوم الرضا وتحديدًا لدى الفكر الفرويدي في التحليل النفسي .

يرى فرويد على وجه الخصوص ومدرسة التحليل النفسي عموما أن الرضا هو شعور الفرد بالراحة النفسية بعد القيام بإشباع حاجاته وتحقيق أهدافه . (شقوره , 2012) .

ويتبين للباحث من خلال هذا التعريف أن الرضا لدى المدرسة التحليلية عموما يعني إرضاء الحاجات أو الرغبات لدى الفرد .

ويركز فرويد في نظريته في التحليل النفسي على الحاجات والرغبات الجنسية بالإضافة إلى العدوان لدى الفرد في مرحلة الطفولة المبكرة . (هريدي , 2011) .

ويستبين للباحث من خلال الربط بين مفهوم الرضا من وجهة نظر المدرسة التحليلية وبين الرغبات والحاجات التي يوليها فرويد أهمية كبيرة في دراسة شخصية الفرد , أن عدم تحقيق الفرد أو إشباعه لهذه الرغبات والحاجات يؤدي إلى عدم تحقق الرضا لديه وبالتالي اضطرابه نفسيا .

وهذا ما يؤكد فرويد في نظريته التحليلية , حيث يعتقد فرويد أن شخصية الراشد إنما تتحدد في ضوء الطريقة التي تحل بها الصراعات بين مصادر اللذة الجنسية وبين متطلبات الواقع , وحينما تظل تلك الصراعات بغير حل فإن الشخص يصبح مثبتاً Fixedated على مرحلة جزئية من النمو . (هريدي, 2011) .

والثبوت Fixation لدى فرويد هو عبارة عن ميكانيزم دفاعي يظهر عندما يظل الفرد مشدوداً إلى مرحلة نمائية مبكرة لأن حاجاته في هذه المرحلة لم تشبع بالدرجة الكافية , فعلى سبيل المثال عدم إشباع حاجات الفرد في المرحلة الفمية يجعل الفرد مثبتاً إلى هذه المرحلة مما ينعكس عليه في مرحلة الرشد ويجعله مدخناً . (هريدي , 2011) .

ويظهر للباحث في دراسته الحالية من خلال نظرة فرويد والنظريات التحليلية التي تأثرت به ربطها لعدم قدرة الفرد على تحقيق الرضا من خلال عدم إشباع حاجاته الجنسية خصوصاً بما ينتج عن ذلك من اضطراب نفسي للفرد وهي تحاول في منهجها العلاجي إشباع هذه الحاجات وتحقيق الرضا للفرد لمعالجة هذا الاضطراب . كما يتجلى للباحث في هذه الدراسة بعد هذه النظرية عن تلمس المعنى الحقيقي والجوهري للرضا كما هو حسب التصور الإسلامي والذي يسعى لتحقيق التكامل والتوازن للفرد في جميع جوانبه الروحية والجسمية والعقلية والانفعالية والوجدانية .

جوانب الالتقاء والاختلاف بين ما ورد في الكتاب والسنة (وجهات نظر علماء المسلمين) وبين ما ذكره المختصون في الدراسات النفسية الحديثة:

جوانب الالتقاء جوانب الاختلاف	المفهوم في الكتاب والسنة (وجهات نظر علماء المسلمين)	المفهوم عند المختصين في علم النفس(وجهات نظر علماء النفس الحديث)
جوانب الالتقاء	على الرغم من أن الحياة الدنيا ليست هي نهاية المطاف والغاية الأسمى في التصور الإسلامي , وذلك يعود إلى أنها دار عبور ومرور لدار المقام الآخرة جنة أو نار إلا أنها دار العمل والإعمار التي يتحدد النجاح في عيشها وقضائها وإعمارها بحسن المآب لذا ركز التصور الإسلامي لمفهوم الرضا على أن يتحقق للفرد: 1-الرضا عن نفسه وما وهبه الله إياه من قدرات ,2- الرضا بما قسمه الله له من معيشة ورزق ,3-الرضا بما حباه الله إياه من أسرة وزوج وذرية ,4-الرضا عما يقوم به من عمل والإتقان في أداءه	تمركز اهتمام الدراسات النفسية الحديثة حول مفهوم الرضا عن الحياة في الجوانب المحسوسة والمشاهدة , وهم في ذلك لم يسبقوا التصور الإسلامي في الكشف عن أهمية تحقيق الرضا للفرد في هذه الجوانب مع عدم رفض ما توصلوا إليه من أهمية في رضا الفرد عن هذه الجوانب: 1-الرضا عن الذات , 2-الرضا الأسري ,3-الرضا الوظيفي ,4-الرضا الاجتماعي .

<p>اهتم علماء النفس الحديث بأن يحقق الفرد الرضا عن الحياة عن طريق : 1- إشباع حاجاته ورغباته دون مراعاة لجوازها , 2- قد يفقد تحقيق الفرد للرضا عن الحياة استغلال الآخرين في سبيل تحقيق أهدافه , 3- المبالغة في نشد أن يحقق الفرد رضاه مما قد يجعله بعيد المنال .</p>	<p>التصور الإسلامي لمفهوم الرضا اهتم : 1- بالجانب الروحي والإيماني لمفهوم الرضا (رضا الله عن العبد , الرضا بالقدر خيره وشره) , 2- المعاني السامية للرضا رضا الوالدين عن أبنائهم , 3- الرضا الجالب للقناعة , 4- الرضا المتوازن والمتوافق مع أحكام الشريعة السمحاء وليس مجرد إشباع الحاجات والرغبات وتحقيق الرضا بأي وجه وصوره .</p>	<p>جوانب الاختلاف</p>
---	--	-----------------------

النتائج والتوصيات :

تناولت الدراسة الحالية مفهوم الرضا كأحد المفاهيم النفسية والذي يعد مصدر ارتياح وباعث للسعادة لدى الفرد , وسعت الدراسة الحالية إلى الكشف عن هذا المفهوم بحسب التصور الإسلامي مستدلة ومفسرة لورود الرضا في آيات القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف . وإضافة إلى ذلك عرضت الدراسة الحالية مصطلح البحث وهو الرضا من وجهة نظر علماء المسلمين . وفي الاتجاه الآخر قارنت الدراسة بين مفهوم الرضا بحسب التصور الإسلامي الذي وضحته وبين مفهومه في علم النفس الحديث ودراساته المعاصرة . وخلصت الدراسة الحالية إلى:

- 1- قصور علم النفس الحديث بمناهجه البحثية المتبعة الوضعية في الكشف عن مفهوم الرضا الحقيقي كما وضحه الله عز وجل في كتابه الكريم وشرحه المصطفى صلى الله عليه وسلم في هديه النبوي الشريف .
- 2- وهذه الدراسة لم تنتد رفض أو إنكار جهود علم النفس الحديث كعلم مستقل له بصماته العلمية والموضوعية في تفسير سلوك الإنسان وفهمه , إلا أنها تشدد على أهمية دراسة مفهوم الرضا النفسي من خلال منهج الخالق العظيم وهو الأعم باحتياجات وصلاح خلقه وعدم الركون إلى الجهد البشري الذي يعتريه النقص والقصور في التعرف على مفهوم الرضا وطبيعته وطرق تحقيقه للفرد .
- 3- ويظهر لهذه الدراسة أن هذا الحال ينطبق على الرضا وغيره من المفاهيم النفسية في حالة السواء وعدم السواء .
- 4- وتخطب هذه الدراسة بما وصلت إليه من نتائج جهود الباحثين المسلمين المهتمين بالتأصيل الإسلامي لعلم النفس بمزيد من الدراسة والبحث لمفهوم الرضا في التصور الإسلامي لتأكيد المدلولات الحقيقية لهذا المفهوم في نفوس الأفراد وإصلاح ما تعانیه المجتمعات الإنسانية من خلل ومشاكل .

المراجع

- إبراهيم, رهيفة. (2009). **سعادة الإنسان في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)**. رسالة ماجستير. قسم علوم القرآن, كلية أصول الدين, الجامعة الإسلامية : غزة .
- أبو حلاوة, محمد. (2014). **علم النفس الإيجابي ماهيته ومنطلقاته النظرية وآفاقه المستقبلية**. القاهرة : مؤسسة العلوم النفسية العربية .
- الإفريقي, أبو الفضل. (د. ت). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.
- الترمذي, أبو عيسى. (د. ت). **الجامع الصحيح سنن الترمذي**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الجلاد, منتهى. (2010). **الرضا: دراسة قرآنية** . رسالة ماجستير. قسم أصول الدين, كلية الدراسات العليا, جامعة النجاح الوطنية: نابلس.
- الجوهري, أبو نصر. (1430). **تاج اللغة وصحاح العربية**. القاهرة: دار الحديث.
- الدسوقي, مجدي. (1998). **دراسة لأبعاد الرضا عن الحياة وعلاقتها بعدد من المتغيرات النفسية لدى عينة من الراشدين صغار السن** . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- الدسوقي , مجدي . (1998) . **مقياس الرضا عن الحياة , كمراسة المقياس (الأسئلة والإجابة)** . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- شقره , يحيى . (2012) . **المرونة النفسية وعلاقتها بالرضا عن الحياة لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بمحافظات غزة** . رسالة ماجستير . قسم علم النفس , كلية التربية , جامعة الأزهر : غزة .
- قطب , سيد . (1412) . **في ظلال القرآن** . (ط 17) . القاهرة : دار الشروق .
- هريدي , عادل . (2011) . **نظريات الشخصية** . (ط 2) . القاهرة : إيتراك للطباعة والنشر .